الحلم الذي أصبح حقيقة

بعد 36 عامًا من العمل في ألمانيا، عاد غابرييل أوزمان، الذي يتمتع بوعي اجتماعي كبير، قبل 6 سنوات إلى ماردين، الأرض التي لطالما حملها في قلبه. في حي إسكي كاله، على منحدر يطل على دير الزعفران، حقق حلمه الذي لم تضعفه السنوات. إنه يعيش إثارة خدمة سكان المنطقة بصدق، من خلال مطعم البيتزا الذي أنشأه على أرض هادئة تبلغ مساحتها خمسة أفدنة، والذي يرضي الأذواق ويترك أثراً في القلوب بكرم ضيافته.

هذا رجل الأعمال، الذي حوّل خبرته المهنية وتراكمه على مر السنين إلى فائدة اجتماعية في الوقت المناسب والمكان المناسب، زرع أملًا قويًا في أرض مولده. فمن وجهة نظر السريان المحليين الذين تفرّقوا في أنحاء العالم لأسباب مختلفة، يعتبر هذا الاستثمار قيّمًا للغاية من حيث أنه يعكس الارتباط بالجذور الروحية والشعور بالانتماء والاستمرارية الثقافية. هذا المثال يمثل جسراً هاماً بين الماضي والمستقبل.

هذه المؤسسة، التي توفر اليوم فرص عمل لـ 20 شخصاً، ليست مجرد مبادرة اقتصادية، بل هي أيضاً مساهمة ثقافية هامة. يقول رجل الأعمال هذا: **"لم آتِ من أجل الاستثمار فحسب، بل لأنني أحب بلدي"**، وقد عكس ارتباطه العميق بوطنه الأم في كل تفاصيل المؤسسة التي أسسها. هذه الصالة التي تتسع لـ 500 شخص في نفس الوقت ستضفي حيوية جديدة على السياحة في المنطقة والاقتصاد المحلي.

هذا الاستثمار الذي تم تنفيذه بدافع من المشاعر الوطنية ليس مجرد مبادرة اقتصادية، بل هو أيضاً موقف ثقافي ذو مغزى يعيد إحياء علاقة رجال الأعمال السريان بأرضهم القديمة. هذا المثال مهم للغاية من حيث أنه يظهر إنتاجية الهوية السريانية وطابعها المتكامل مع القيم المحلية. هذه المبادرة التي تجمع بين الماضي والحاضر هي في الوقت نفسه مصدر إلهام يغذي الذاكرة الجماعية ويحمل الأمل للمستقبل.

فبين الإنسان والثقافة توجد تفاعل متبادل وديناميكي: الثقافة تساهم في النمو الفكري والعاطفي للإنسان، بينما الإنسان يحمل الثقافة ويحافظ عليها ويحولها ويطورها ويوجهها. يساهم التطور الفكري في تقوية البنية الثقافية؛ بينما يساهم التطور الثقافي بشكل مباشر في تقدم الفرد

والمجتمع. من الناحية الاجتماعية والأنثروبولوجية، الإنسان هو نتاج الثقافة وحاملها النشط في الوقت نفسه.

أما الضعف الثقافي فهو عامل أساسي يؤدي إلى الهشاشة والتراجع على المستوى الفردي والمجتمعي.

أهنئ من صميم قلبي رجل الأعمال القيّم غابرييل أوزمين، الذي حقق هذا الاستثمار الهام بدافع حنينه إلى وطنه، والذي يساهم في الحفاظ على ثقافته وإضافة قيمة إلى المنطقة. أتمنى أن يؤدي إصراره هذا ليس فقط إلى النمو الاقتصادي، بل أيضاً إلى إحياء تراث قديم، وأتمنى له أرباحاً وافرة. أتمنى من صميم قلبي أن تستمر هذه المبادرة النموذجية في تقديم المزيد من المساهمات للثقافة السريانية والمنطقة.

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين